مبادئ الإدارة المبنية على القيم الدينية من وجهة نظر الصحيفة السجادية

د. عليرضا نوبري (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في كلية المعارف والفكر طهران الإسلامي، جامعة، إيران
a.nobari@ut.ac.ir
عبد الهادي عبد الحسين فنجان
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن والحديث، كلية المعارف والفكر الإسلامي، جامعة طهران، إيران
abdelhadiss2326@gmail.com

Principles of management based on religious values from the perspective of Sahifa al-Sajjadiyya

Dr. Ali Reza Nobari (Responsible writer)
Assistant Professor , Faculty member at the Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran
Abdul Hadi Abdul Hussein Finjan
PhD student , Department of Qur'anic and Hadith Sciences , Faculty of Islamic Knowledge and Thought , University of Tehran , Iran

المُلخص:-

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الجوانب الإدارية والتنظيمية المُستنبطة من الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام، بإعتبارها مصدراً روحيًا وأخلاقيًا ثريًا لا تقتصر دلالاته على البعد التعبدي، بل تتعداه لتشمل رؤى تنظيمية مُتقدمة ذات أبعاد إنسانية وعملية، وتنطلق الدراسة من فرضية أن القيم والمبادئ المُتضمّنة في أدعية الصحيفة تمثّل نمطًا متكاملًا من الفكر الإداري القائم على مركزية الأخلاق، وتحقيق العدالة، وخدمة الإنسان، ومراقبة الذات، وتوازن العلاقات داخل المنظومة الاجتماعية والتنظيمية.

فهي تُمثل نموذجًا فريدًا في التعبير عن العلاقة بين الفرد والمُجتمع، والسلطة والمسؤولية، والعمل والخدمة، وهي تُقدّم من خلال أدعيتها نظرة إصلاحية شاملة تنسحب على كافة مناحي الحياة، بما في ذلك الإدارة والعمل المُؤسسي، وقد ركز البحث على استخلاص المبادئ التنظيمية من أدعية مُختارة، مثل مبدأ العدل في القيادة، الرقابة الذاتية، التخطيط والإعداد، تنظيم الوقت، خدمة المُجتمع، التواضع الإداري، الإنصاف، الإستشارة، التعاون، ومحاسبة النفس.

وهي أيضًا لا تُعدّ فقط تراثًا دعائيًا، بل تقدم إطارًا إداريًا مُتماسكًا يمكن الإفادة منه في تطوير أنماط القيادة والعمل الإداري القائم على الأخلاق.

الكلمات المفتاحية: الإمام السجاد عليه السلام، الصحيفة السجادية، القيم الدينية، مباديء الإدارة، تحقيق العدالة، العمل المؤسسي.

Abstract:-

This study aims to shed light on the administrative and organizational aspects derived from the Sahifa al-Sajjadiyya of Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him), considering it a rich spiritual and moral source whose implications are not limited to the devotional dimension, but extend to include advanced organizational visions with humanitarian and practical dimensions. The study is based on the hypothesis that the values and principles contained in the Sahifa's supplications represent an integrated model of administrative thought based on the centrality of ethics, the achievement of justice, service to humanity, self-control, and the balance of relationships within the social and organizational system. It represents a unique model for expressing the relationship between the individual and society, authority and responsibility, and work and service. Through its supplications, it presents a comprehensive reformist vision that extends to all aspects of life, including management and institutional work. The research focused on extracting organizational principles from selected supplications, such as the principle of justice in leadership, self-control, planning and preparation, time management, community service, administrative humility, fairness, consultation, cooperation, and self-accountability.

It is also not only a propaganda heritage; it also provides a coherent administrative framework that can be used to develop leadership styles and ethically based administrative work.

Key words: Imam Sajjad (peace be upon him) , Sahifa al-Sajjadiyya , religious values , management principles , achieving justice , institutional work.

المُقدمة:ـ

تُعدّ الإدارة التنظيمية من أبرز عناصر النهوض بالمُجتمعات وتقدُّم المؤسّسات، إذ تقوم على مجموعة من المبادئ والأسس التي تهدف إلى تحقيق النظام، الكفاءة، والعدالة داخل أي كيان إداري. وقد شهد الفكر الإداري المعاصر تطورات واسعة، إلا أنّ هناك مصادر تراثية إسلامية زاخرة بقيم ومبادئ تنظيميّة راقية لم تُستثمر بعد بما يكفي. وتُعدّ الصحيفة السجادية، للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، من أبرز هذه المصادر، حيث تتضمن أدعيةً ذات مضامين عميقة تتعلّق بالإدارة الأخلاقية، وتنظيم شؤون الحياة، وخدمة المُجتمع، والتعامل مع الآخرين على أساس العدالة والقيم العليا.

إن البحث في مضامين الصحيفة السجادية لا يقتصر على الجوانب الروحية أو العبادية، بل يمكن استنطاقها لاستخلاص مبادئ تنظيمية وإدارية، تمتاز بجذورها القيمية والأخلاقية، وتُقدّم بدائل إنسانية وأخلاقية للمفاهيم الإدارية الحديثة، إذ إن هذا البحث يهدف إلى الكشف عن هذه المبادئ وتوضيح إمكانات توظيفها في واقعنا الإداري المعاصر.

سؤال البحث: ما هي المبادئ الإدارية والتنظيمية المُستندة إلى القيم كما تعرضها الصحيفة السجادية، وكيف يمكن توظيفها في بيئات العمل والإدارة؟

ما حققه البحث: استخراج عدد من المبادئ التنظيمية مثل: التخطيط، التنظيم، الرقابة الذاتية، العدالة، الخدمة العامة، التواضع القيادي، إدارة الوقت، وتقديم تفسير أخلاقي لهذه المبادئ مبني على الأدعية الواردة في الصحيفة السجادية، وبناء نموذج مبدئي لفكر إداري قائم على القيم الروحية، يمكن مواءمته مع أنظمة الإدارة الحديثة.

منهج البحث: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لوصف المبادئ التنظيمية وتحليل مضامين الأدعية ذات العلاقة.

طريقة البحث: جمع وتحليل النصوص من الصحيفة السجادية المُتعلقة بالتنظيم والإدارة، وتصنيف المبادئ المستخرجة إلى محاور إدارية (كالعدل، والتنظيم، والرقابة، والخدمة).

الدراسات السابقة: لم يعثر الباحث على هكذا عنوان وبهذه الصيغة إلا(مفهوم الإدارة في الإسلام وأبعاده الأخلاقية)، للباحث عبد العزيز السحيباني، جامعة القصيم، السعودية، وإن ما يُميز هذه الدراسة إنها جاءت لُتبين(مبادئ الإدارة المبنية على القيم الدينية من وجهة نظر الصحيفة السجادية)، الذي تُعد إثراء للمكتبة الإسلامية.

القيم الدينية كأساس للنظرية الإدارية في الصحيفة السجادية

توطئة:

إن القيم الدينية ليست فقط توجيهات روحية، بل تشكل منظومة متكاملة توجه السلوك البشري نحو الانضباط والتكامل والتوازن في الحياة العامة والخاصة، وفي سياق الإدارة، يمكن أن تسهم هذه القيم في بناء مؤسسات قائمة على النزاهة والعدل والمسؤولية، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: القيم في الفكر الإسلامي

إن القيم في الإسلام ليست نظرية مُجردة، بل مرتبطة بالسلوك والنية والهدف، ومن أبرز القيم التي تؤسس للفكر الإداري الإسلامي:

أولًا: العدل أساس العلاقات التنظيمية: لا شيء يعلوا على العدل الإلهي والذي أشار إليه الإمام علي عليه السلام، حين قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[١]، فقد أشار عليه السلام، إن العدل الانصاف، والإحسان التفضل[٢].

وفي موضع قال عليه السلام" إِنَّ اللَّه تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ - الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعَفَةِ النَّاسِ - كَيْلَا يَتَبَيَّغَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُه"[٣].

وفي قول الإمام زين العابدين عليه السلام:"اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، وحَلِّنِي بِحلْيَةِ الصَّالِحِينَ، وأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ"[٤].

فهذا المقطع غاية الدقة إذ يذكر الإمام عليه السلام، في مطلعه(وحَلِّنِي بِحلْيَةِ الصَّالِحِينَ)، أي زيني بزينتهم،(وأَلْبِسْنِي زِينَةَ الْمُتَّقِينَ)، أي أهل التقوى والخوف من الله تعالى،(فِي بَسْطِ

الْعَدْلِ)، أي أن أعدل بين الناس جميعاً،(وكَظْمِ الغَيْظِ)، أي فإذا غضبت أكظم غيضي وأخفيه، وإطفاؤها وإخمادها حتى تذهب وتصفوا القلوب،(وإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ)، أي العداوة الواقعة بين الناس، (وضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ)، الذين تفرق بعضهم عن بعض، بأن أجمعهم وأضم بعضهم إلى بعض،(وإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ)، بأن أصلح بين الناس، أي كأن بينهم صفة سيئة فأصلحها(٥).

ولم يترك القرآن الكريم هذه الصفة حتى قال عنها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾(٦)، فقوّامين" في صيغة المبالغة تأكيدا للصلابة والقوة في العدل والحرص عليه والوفاء به ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾، والشهادة للّه سبحانه هي عين الشهادة للعدل وبالعدل، وفيه تنويه على أن الاعتداء على العدل والاستهانة به عين الاستهانة باللّه الذي ليس كمثله شيء ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، وهل للعدل من معنى إلا عدم التعصب للنفس والتحيز للقرابة"(٧).

وبعبارة أخرى"إن على المؤمنين أن يقوموا بالعدل في كل الأحوال والأعمال وفي كل العصور والدهور؛ لكي يصبح العدل جزءاً من طبعهم وأخلاقهم، ويصبح الانحراف عن العدل مخالفا ومناقضا لطبعهم وروحهم"(٨).

فالعدالة الإجرائية لا تكفي وحدها بل تحتاج إلى صفة التواضع الذي تُعد من أهم الصفات الإنسانية التي حثت عليها الشريعة المُقدسة في كثير من تعالىمها؛ لإيجاد مُجتمعٍ متكافلٍ يفكّر كُلٌّ منهما بالآخر من خلال التعرُّف عليه وعلى ما يحتاجه، ومحاولة تلبية ذلك، وهذا لا يمكن أنْ يكون في بيئة إلا إذا كان للتواضع دور في تربية النفس والمُجتمع، وهذا ما بيَّنه الإمام عليه السلام، في الفقرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين من دعائه بقوله:" وَلا تَرْفَعْنِي فِي النَّاسِ دَرَجَةً إِلاّ حَطَطْتَنِي عِنْدَ نَفْسِي مِثْلَهَا، وَلا تُحْدِثْ لِي عِزّاً ظَاهِراً إِلاّ أَحْدَثْتَ لِي ذِلَّةً بَاطِنَةً عِنْدَ نَفْسِي بِقَدَرِهَا"(٩)، ولو أردنا أنْ نتتبع الآيات والروايات التي حثت على هذه الصفة من مكارم الأخلاق لاتسع الحديث في ذلك ولكن نختصر على بعض الموارد منها، بل إنه درسٌ لكُلِّ قائدٍ تربويٍّ في المُجتمع الإنساني بأنْ يبدأ بنفسه فيهذبها ويربِّيها على معالي الأخلاق العملية ومنها التواضع، وقال الشيخ "ناصر مكارم الشيرازي"

عند تفسير الآية بعنوان "تواضع القائد": "لقد أُوصيَ النبيُّ ﷺ، مِراراً من خلال القرآن الكريم أنْ يكونَ مع المؤمنينَ متواضعًا، مُحبًّا، سهلًا ورحيمًا، والوصايا ليستْ منحصرةً بخصوصِ نبيِّ الإسلام، بل هي عامةٌ لكُلِّ قائدٍ وموجِّه، سواءً كانت دائرةُ قيادته واسعةً أم محدودةً، فعليه أنْ يأخذَ بهذا الأصلِ الأساسيِّ في الإدارة والقيادة الصحيحة، إنَّ حُبَّ وتعلُّقَ الأفراد بقائدِهم من الأُسُسِ الفاعلة لنجاحِ القائد، وهذا ما لا يتحقَّقُ من دونِ تواضعه وطلاقَةِ وجهِه وحُبِّه لخيرِ أفراده، لقد كانت أولى صفات الأنبياء ذلك، ومنهم نبينا مُحمَّد ﷺ،فقد وردّ عن مُحمَّد ابن مُسلم قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام، يذكر أنه أتى رسول الله ﷺ، مَلَكٌ فقال: إنَّ اللهَ عزوجل يُخَيِّرُكَ أنْ تكونَ عبدًا رسولًا مُتواضعًا، أو مَلَكًا رسولًا، قالَ: فنظرَ إلى جبرئيلَ وأومأ بيدِه النبي أنْ تواضعَ، فقالَ: عبدًا متواضعًا، رسولًا"[١٠]، فالتواضع منزلة من منازل الأنبياء والأولياء والإمام يدعو الناس لأنْ يتخلقوا بتلك الصفات من خلال دعاء الله تعالى بالتوفيق لذلك، فهو من آثار الطاعة والانقياد لله تعالى[١١].

فالقائد لا بُدّ وأن يكون متواضعاً ويحترم الجميع وخير دليل على ذلك ما ورد عن النبي ﷺ،"إن أحبكم إلى وأقربكم مني يوم القيامة مجلسا، أحسنكم خلقا وأشدكم تواضعا"[١٢].

ونجده عليه السلام، إن السلطة ليست من غاياته بل هي أحد الوسائل لتحقيق العدل والتنمية داخل المنظمة، أي أنه عليه السلام، لا يخضع لذوي الجاه والسلطان، فنجده متواضع مع الأول وعظيم مع الثاني، وكان عظيما مع الناس أكثر من عظمته عند نفسه على حدّ.

ثم إن تجنب الإستعلاء على الناس يخلق من البيئة مُنظمة تُحفّز الثقة والتعاون على كافة الأصعدة، وهذا ما إنتهجة الإمام عليه السلام.

وهذه موقف الإمام زين العابدين عليه السلام، في الدعاء بالعدل في كل تصرفاته الاجتماعية والسياسية[١٣].

ثانيًا: الأمانة محور الثقة بين العاملين: إن الإمامة وزيادة الثقة الناشئة بين العاملين دلالة على عدالة قائدهم وهذه الصفة جسدها الإمام عليه السلام، في أقواله نحو" وتعصمني وتجعلني من الذين انتجبتهم لطاعتك"[١٤].

فالإنتخاب ليس بالأمر الهين، إلا لمن رَسَخَ قلبه بالتقوى والإيمان المطلق، فحمل هذه الأمانة الثقيلة.

وفي موضع يقول الإمام عليه السلام" اللهم اجعلني من الذين جدوا في قصدك فلم ينكلوا"(١٥)، فالنكل ليس من صفات الإمام عليه السلام، حتى ينكل.

وفي موضع آخر يقول عليه السلام"اللهم اجعلني أمينًا في السر والعلانية"(١٦).

وفي آيةٍ علق عليها العلماء بأنها من أعظم التكاليف نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾(١٧)، فللأمانة ثلاثة أركان: الركن الأول نفس الأمانة التي يجب حفظها والوفاء بها، والمُراد منها هنا التكليف بفعل الواجبات وترك المُحرمات، وبكلمة: الدين، والركن الثاني صاحب الأمانة، وهو الخالق والمشرع جل وعلا، ولذا أضافها إلى نفسه في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾، والركن الثالث الأمين أو المُؤتمن، وهو الإنسان؛ لأنه المخلوق الوحيد الذي تتوافر فيه شروط المسؤولية كالعقل والحرية والقدرة على التصرف قبضًا وحرصًا ووفاءً، ولذا وضعها سبحانه عند الإنسان دون سواه"(١٨).

ثالثًا: المسؤولية والتكليف وأداء الأمانة والعدل: من منطلق العمل الإداري والمسؤولية

قوله عليه السلام، " يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلمين، ويا من لا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشاهدين"(١٩).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(٢٠).

لقد تضمنت الآيتان وجوب تأدية الأمانة، والعدل في الحكم، وإطاعة اللّه والرسول وأولي الأمر...، وقد جاء في الكتاب والسنة العديد من الآيات والروايات في الحث على حفظ الأمانة وأدائها لصاحبها برا كان أو فاجرا؛ لأنها حق له بما هو انسان، لا بما هو صالح أو طالح، فمن القرآن هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾(٢١)، ومن الروايات:" لا ايمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"(٢٢).

ومن الواضح أن للأمانة معنى واسعًا يشمل كل شيء مادي ومعنوي، ويجب على كل

مُسلم بصريح هذه الآية أن لا يخون أحدا في أية أمانة دون استثناء، سواء كان صاحب الأمانة مسلما أو غير مُسلم، وهذا هو في الواقع إحدى المواد في الميثاق الإسلامي لحقوق الإنسان التي يتساوى تجاهها كل أفراد البشر، والجدير بالذكر أن الأمانة المذكورة في سبب النزول لم تكن مجرد أمانة مادية، ومن جانب آخر كان صاحبها المؤدى إليه تلك الأمانة مُشركًا، ثم إنه سبحانه يشير في القسم الثاني من الآية تُشير إلى قانون مهم آخر، وهو مسألة العدالة في الحكومة فيقول: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[٢٣]، أي إن الله يوصيكم أيضًا أن تلتزموا جانب العدالة في القضاء والحُكم بين الناس، فتحكموا بعدل[٢٤].

أي إن هذه الآية الكريمة وإستنادًا لما تقد فوهي تؤسس لمبدأ التعيين القائم على الكفاءة والثقة.

المطلب الثاني: مركزية القيم في بناء المُؤسسات

لا يمكن لأي مؤسسة أن تستقر وتنجح دون إطار قيمي:

أولًا: القيم تُحدد الهوية المُؤسسية: ففي هذا الباب مُؤسسة نبوية المدينة التي بناها الرسول ﷺ، على الإيمان والمُساواة والأخوة، وكذلك بناء الدولة في عهد الإمام علي عليه السلام، على أساس العدالة والشفافية، كما في عهده لمالك الأشتر، ومن أدعية الإمام السجاد عليه السلام" واجْمَعْ عَلَى التَّقْوَى أَمْرَهُمْ، وأَصْلِحْ لَهُمْ شُئُونَهُمْ، وتُبْ عَلَيْهِمْ، ﴿إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢٥][٢٦].

فالمقطع يُبين بأن يكون أولياء الأئمة مُجتمعين في العمل بالتقوى والخوف من الله تعالى، وأصلح جميع شؤونهم المرتبطة بهم، وتب عليهم، فتوبة العبد هو ميله إلى الله[٢٧].

أما الآية فهي الأخيرة من سورة البقرة الذي تضمنت الطلب الخامس،" وهو هداية الذرية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم"[٢٨].

وبتعبيرٍ ثان أي"القابل للتوبة والكثير القبول لها، مرّة بعد أخرى المنعم عليهم"[٢٩].

ثانيًا: القيم تشكل معياراً لإتخاذ القرار: إن الحاكم لا بُدّ وأن يتخذ قراراً صارمًا بحسب ما يراه مُناسبًا ومن أمثلة ذلك الإمام علي عليه السلام، حين رفض إعطاء أحد أقربائه مالاً من بيت المال، لأنه لا يتوافق مع العدل، وموقف الإمام السجاد عليه السلام، حين دعا: عَدْلًا مِنْ قَضَائِكَ لَا تَجُورُ فِيه، وإِنْصَافاً مِنْ حُكْمِكَ لَا تَحِيفُ عَلَيْه"(٣٠).

فإن حكمك بعذابه عدل لا جور فيه، ولا تجوز فيه أي لا تظلم، وإِنْصَافاً مِنْ حُكْمِكَ أي فهو إنصاف لا اعتساف فيه، ولَا تَحِيفُ عَلَيْه أي لا تجوز عليه بتعذيبه(٣١).

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٣٢).

"فالإيمان الصحيح مظاهر تحس وتلمس، وقد حددها اللّه سبحانه، وأوضحها بشتى الأساليب في العديد من آياته...، والآية التي نفسرها الآن تقول بلسان مُبين: ان كنتم مؤمنين فقوموا للّه، واشهدوا بالعدل، ومعنى القيام له تعالى الصدق والإخلاص في الأقوال والأفعال، أما الشهادة بالعدل فليس المُراد منها ان نشهد لأعدائنا وأضدادنا بما لهم من حق علينا أو على غيرنا"(٣٣).

"فإن كان عالما زمنيا اتخذ من علمه وسيلة للقضاء على أسباب الضعف والتخلف، وتوفير أسباب القوة والتقدم، وان كان دينيا دعا إلى كلمة اللّه، وهي أن يحسن الإنسان خلافة اللّه في أرضه، ويقاوم كل من ينحرف عن هذا السبيل، وان كان جاهلًا استجاب لأهل العلم والدين، ووقف إلى جانبهم مُناصراً ومؤازراً، ما داموا مع الحق والعدل، هذا هو العدل الذي أمر اللّه به في هذه الآية وغيرها، العدل الذي هو أمل الإنسانية وهدفها، والذي لا تستقيم بدونه حياة...، ان المُجتمع قد يعيش من غير علم، اما ان يعيش بلا عدل في جهة من الجهات فمحال، حتى ولو كان جميع أفراده عباقرة ومُخترعين...، ان العلم بلا عدلٍ ضرره أكثر من نفعه، أمما العدل فكله نفع، ومحال أن يكون فيه للضرر شائبة، وان وجدت فهي وسيلة لدفع ما هو أعظم ضررا، وأشد خطرا"(٣٤).

فهذه الآية الكريمة جاءت تُؤكد على أن العدل قيمة عليا يجب أن تحكم القرار، حتى مع وجود العداوة أو المشاعر السلبية تجاه الآخر، فهي تشكّل مبدأ أخلاقيًا أعلى من الميول

الشخصية أو المصالح الذاتية، ولهذا فهي معيار قرآني صريح في إتخاذ القرارات[٣٥].

ثالثًا: القيم في توفر مناخًا أخلاقيًا للإنتاج والتعامل: إنْ الأخلاق الكريمة هي التي تُزين الأمم والأقوام وإن النبي ﷺ، جاء ليركز على الخير الذي كان في قريش بالرغم من كل عيوبهم، جاء ليتمم أخلاقهم ويهديهم إلى الصائب منها ويدعوهم إلى ترك سيئها، فمكارمُ الأخلاق هي التي تضمن للمُجتمع الحفاظ على المبادئ والتوازن النفسي والأخلاقي، خاصة عندما تختلط المبادئ وينتشر دعاة الرذيلة، فتبقى مكارم الأخلاق هي صمام الأمان لحفظ المُجتمع وحمايته، ومن أبرز مكارم الأخلاق التي يجب التحلي بها القناعة والرضى والبر والإحسان والصدق والأمانة والصبر، ومن مكارم الأخلاق أيضًا الشجاعة والتروي والكرم والإعتدال والإيثار والعدل والحياء والشكر وحفظ اللسان والجسد، الإنسان إذا كان كريم الخلق ليّن الطباع، أحبّه الله ورسوله وأحبه الناس وتيسرت أموره وحافظ على مكانته وقيمته، فالصادق يحفظ نفسه من الكذب والوقوع في الزلل، والأمين لا يسرق ويتقي الله فيما لديه من أمانات، فيستأمنه الناس ويحبونه، وهناك الكثير من الأمثلة الأخرى على الأخلاق الكريمة، كالحلم واللين والكرم والرحمة والحنان والإحسان، دعا الإسلام إلى ترك الأخلاق السيئة، ومن الأخلاق السيئة التي دعا الإسلام إلى تركها التجسس والغيبة، فيقول تعالى في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٣٦]، شبه الله المُغتاب لأخيه بالآكل من لحمه وهو ميت، وإن هذه صورة تأباها وتكرهها النفوس السوية؛ وإنما كان الغرض من هذا التشبيه التنفير من الغيبة، وتوضيح ذنبها الكبير وأثرها الشنيع، وكذلك فقد نفّر من التجسس الذي يفتح الباب على مكارة كثيرة تقود الإنسان لعواقب وخيمة، وتجعله يقتحم خصوصية غيره ويعتدي عليها، لا بُدّ لنا أن نتذكر دائمًا أن الخير والشر يعودان على صاحبهما مهما طال الزمن، وأن الذي يقدم الخير ويلتزم محاسن الأخلاق ومكارمها في كل

تعاملاته ومع جميع من يقابلهم يلقى خيراً وتيسيراً وتوفيقًا من الله أولًا وإجلالًا واحترامًا من الخلق ثانيًا(٣٧).

وهنا نجد إستعرض الإمام السجادعليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق عدداً من الفضائل التي يجب علينا أنْ نتحلى بها لنحقق الهدفُ الأسمى من رسالة الإنسان في الدنيا، تلك الرسالة التي بُعِثَ الأنبياء والأئمةعليهم السلام، والمصلحون من أجلها، وقدموا كُلَّ ما يملكون من أجل تحقيقها، فكان القتل والتشريد والأذى قرينهم؛ ولكن لم تذهب تلك التضحيات سدى بل أسست تراثًا إنسانيًا خالدًا لأمة عظيمة، تتوارثها جيلًا عن جيل لبناء الإنسان القدوة في المُجتمع، والذي يكون محط أنظار الآخرين بأقواله وأفعاله، والتأريخ الإسلامي حافلٌ بأولئك العظماء الذين تربّوا في مدرسة المعصومينعليهم السلام (٣٨).

ثم إنَّ الإنسان إذا توفرت في خصال معينة نرى أنَّ الرعاية الإلهية تكون خاصة بعد أنْ شملته رعايته تعالى العامة لكُلِّ مخلوقاته، فبعد أنْ راقب الإنسان نفسه مراقبة دقيقة ولم يترك لها مجالًا لإتباع الهوى في مرحلة، وكان متواضعًا مع الآخرين في كُلِّ أقواله وافعاله، نابذًا للكبر والعجب في مرحلة ثانية، وآمرًا بالبر والإحسان عاملًا به في مرحلة ثالثة، يكون بعدها مؤهلًا لرعاية الله تعالى الخاصة، وهذا ما نراه في فقرات متعددة الدعاء وهي الفقرة الثانية والثلاثون إلى الفقرة الأربعين والتي اشتملت على صور من رعايته، فقالعليه السلام:" وَأَبْدِلْنِي مِنْ بُغْضَةِ أَهْلِ الشَّنَآنِ الْمَحَبَّةَ، وَمِنْ حَسَدِ أَهْلِ الْبَغْيِ الْمَوَدَّةَ، وَمِنْ ظِنَّةِ أَهْلِ الصَّلاحِ الثِّقَةَ، وَمِنْ عَداوَةِ الأَدْنَيْنَ الْوَلايَةَ، وَمِنْ عُقُوقِ ذَوِي الأَرْحامِ الْمَبَرَّةَ، وَمِنْ خِذْلانِ الأَقْرَبِينَ النُّصْرَةَ، وَمِنْ حُبِّ الْمُدارِينَ تَصْحِيحَ الْمَقَةِ، وَمِنْ رَدِّ الْمُلابِسِينَ كَرَمَ الْعِشْرَةِ، وَمِنْ مَرارَةِ خَوْفِ الظَّالِمِينَ حَلاوَةَ الأَمَنَةِ"(٣٩)، فالإنسان القدوة والمصلح يتعرَّض إلى كثير من الأذى في مجتمعه، ولعل ذلك يكون من قرابته وأهله كذلك، ولكن يجب عليه أنْ يكون مؤمنًا بدعوته، ومتيقّنًا بأنَّ الله يرعاه بعنايته، والقُرآن الكريم قد أكَّد هذه المعاني في كثير من آياته ومنها حكاية نبي الله موسى عليه السلام وما عاناه في سبيل دعوة الناس إلى الله تعالى، إذ قال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي * اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ * قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾(٤٠)، يُراد من خلال فقرات الدعاء أنْ يصل المؤمن إلى هذه المنزلة،

فيجعل له أُنسًا من فراق الآخرين، فيستبدل الله تعالى له بغض أهل البغض والشناعة، محبتهم وهذا لا يكون إلا بعد جهاد عظيم، وتحمُّلٍ لأذاهم، وكذلك رعايته في الصفات الأخرى التي وردت في الدعاء، وإنَّ مَنْ شملته تلك الرعاية الخاصة كان مؤهَّلًا لأنْ يكون قدوة في المُجتمع من خلال تهذيب نفسه وصلاحها(٤١).

ومن خلال ما تقدم نجد إن الإمام عليه السلام، يضع القيم الذي توفر مناخًا أخلاقيًا للإنتاج والتعامل الركن الأساس الذي أكد عليه القرآن الكريم.

المطلب الثالث: المبادئ الإدارية المُستنبطة من الصحيفة السجادية

توطئة:

تضمّ الصحيفة السجادية منظومة دعائية غنية بالقيم والمبادئ التي تتقاطع مع المفاهيم الإدارية الحديثة، ويمكن من خلال تحليل نصوصها استنباط مجموعة من المبادئ الإدارية التي تصلح لتكون مرتكزًا نظريًا وميدانيًا لإدارة قائمة على القيم، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: المبادئ الإدارية في الصحيفة السجادية

أولًا: مبدأ المسؤولية: يتجلّى هذا المبدأ من خلال شعور الإمام زين العابدين عليه السلام، بالمسؤولية عن الأمة والدعاء لها في كل شؤونها: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، وحَلِّنِي بِحِلْيَةِ الصَّالِحِينَ...، وَضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ"(٤٢).

أي أن أصلح بين الناس، أي كأن بينهم صفة سيئة فأصلحها(٤٣).

وفي نصٍ ثان اعترافه بالتقصير الشخصي وتحمله تبعاته نحو قوله عليه السلام" سيدي إن أخطأت طريق النظر لنفسي بما فيه كرامتها، فقد أصبت طريق الفرج، بما فيه سلامتها، سيدي إن كانت نفسي استعبدتني متمردة علي بما يرجيها، فقد استعبدتها الآن على ما ينجيها"(٤٤).

وفي دعاء للمجاهدين والمرابطين في الثغور يدل على وعي إداري بالمسؤولية العامة، نحو قوله" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، وحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، وكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، واشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، واحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، ودَبِّرْ أَمْرَهُمْ، ووَاتِرْ بَيْنَ

مِيرِهِمْ، وتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤْنِهِمْ، واعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، والْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ"(٤٥).

فهذا المبدأ من خلال شعور الإمام زين العابدين عليه السلام، بالمسؤولية عن الأمة والدعاء لها في كل شؤونها.

ثانيًا: مبدأ الرقابة الذاتية: يتجلى في دعاء الإمام عليه السلام، المُستمر بمحاسبة النفس والخوف من التقصير نحو قوله عليه السلام، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآله، ولَا تَجْعَلْنِي نَاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي، ولَا غَافِلًا لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي، ولَا آيِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِي وإِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّي، فِي سَرَّاءَ كُنْتُ أو ضَرَّاءَ، أو شِدَّةٍ أو رَخَاءٍ، أو عَافِيَةٍ أو بَلَاءٍ، أو بُؤْسٍ أو نَعْمَاءَ، أو جِدَةٍ أو لأْوَاءَ، أو فَقْرٍ أو غِنًى"(٤٦).

فالنسيان" نقيض الذكر، وقد يطلق على الترك، أي: لا تجعلني غير حافظ أو تاركا لذكرك، وقوله(فيما أوليتني)، متعلّق بقوله(ناسيًا)، أو بـ (ذكرك)، وفي ظرفيّة مجازيّة، وأما اسم موصول، والعائد محذوف أي: فيما أوليتنيه، وأوليته معروفًا: أعطيته إيّاه، والغفلة: غيبة الشيء عن البال، وقد تستعمل في ترك الشيء إهمالا وإعراضا، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾(٤٧)(٤٨)، وعدّى غافلا باللام وحقّه أن يعدّى بـ (عن) فيقال: غفلت عنه لتضمينه معنى النسيان، وباب التضمين واسع جدّا، ومنه قوله تعالى: ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾(٤٩)، ضمّن الرفث معنى الإفضاء فعدّاه بـ (إلى)، مثل ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾(٥٠)، وإنّما أصل الرفث أن يتعدّى بالباء، يقال: رفث فلان بامرأته أي: لا تجعلني غافلا عن شكر إحسانك"(٥١).

ثم إنَّ مراقبة الإنسان المُؤمن لنفسه من أهم السبل التي توصل إلى الله تعالى؛ لأنَّ الإنسان بالمراقبة يمكنه أنْ يقيِّم مسيرته الظاهرة والباطنة، فالنفس إنْ تُركت من غير مراقبة تزيغ عن الصراط المستقيم، بسبب تسويلات الشيطان وإغوائه، فلا بُدّ من هذه المراقبة لكي يتعرَّف الإنسان على مستوى تفكيره وأعماله التي يقوم بها، لذلك نرى أنَّ الإمام عليه السلام يؤكد على هذا المعنى من خلال الدعاء والتوجه إلى الله تعالى؛ لأنه المطَّلع على ظاهر الإنسان وباطنه، فيحتاج المؤمن بأنْ ستعين بالله ليجنبه مزالق النفس ويحذره منها، وذلك من خلال

عدة فقرات، وهذه الفقرة هي التاسعة والعشرون والثلاثون والحادية والثلاثون بقوله" اللّهُمَّ لا تَدَعْ خصْلَةً تُعابُ مِنّي إلا أَصْلَحْتَها، وَلا عائِبَةً أُؤَنَّبُ بِها إلا أَحْسَنْتَها، وَلا أُكْرُومَةً فِيَّ ناقِصَةً إلاّ أَتْمَمْتَها"(٥٢)، والمنهج القرآني قد أكّد على ذلك؛ لأنها أعظم خطوة نحو التربية والصلاح للنفس والمجتمع، فالله عز وجل بيّن للإنسان الصراط المستقيم الذي ينبغي عليه أن يسلكه باختياره من غير إكراه، فذلكَ مثلٌ لطريقي الحقِّ والباطلِ في الاعتقادِ، والصدقِ والكذبِ في المقالِ، والجميلِ والقبيحِ في الفعالِ، وبيَّن أنه عَرَّفهما(٥٣).

ثم "إنَّ المرادَ بالسبيلِ السنةُ والطريقةُ التي يجبُ على الإنسانِ أنْ يسلكَها في حياتِه الدنيا لتوصلَهُ إلى سعادتِه في الدنيا والآخرةِ، وتسوقَهُ إلى كرامةِ القُربِ والزلفى من ربِّه، ومحصَّلُهُ الدينُ الحقُّ وهو عندَ اللهِ الإسلام"(٥٤).

فالعمل بهذا المنهج يستطيع الإنسان أنْ يحافظ على فطرته السليمة، وكثير من الروايات حثت على ذلك بل عدَّ النبيُّ ﷺ، جهاد النفس بمثابة الجهاد الأعظم، ومما ورد في المحاسبة عن الإمام الكاظم عليه السلام قوله:"ليسَ مِنَّا مَنْ لم يحاسبْ نفسَهُ في كُلِّ يومٍ، فإنْ عملَ حسنًا آستزادَ اللهَ، وإنْ عملَ سيئًا آستغفرَ اللهَ منهُ وتابَ إليهِ"(٥٥).

ثالثًا: مبدأ القيادة الأخلاقية بالقدوة: من الأمور المهمة التي يجب أنْ يتصف بها المُؤمن العارف لدوره ورسالته هو هو التخلق بالأخلاق الحسنة والذي تشمل البر والإحسان إلى جميع الناس، فضلًا عن أي آنتماء آخر؛ ليكون في جميع تصرفاته مصدرًا للعطاء، وهذا يحتاج إلى نفس زكية مطهرة من العيوب الظاهرة والباطنة، قد تغلبت على لذاتها وشهواتها ولا يكون ذلك من غير توفيق الله تعالى وتسديده، وهذا من أهم فقرات الدعاء حيث يقول عليه السلام في الفقرة الثامنة عشرة:"وَأَجْرِ لِلْناسِ عَلى يَدَيَّ الخَيْرَ"(٥٦).

وقد حث القرآن الكريم على التخلق بذلك بصورة عامة، وللإنسان المربي والمصلح بصورة خاصة؛ لأنهم قادة في المجتمع، فبالإحسان أيضًا تُملك القلوب وتقوى الروابط الإجتماعية ويصبح العدو صديقًا، فيجب تربية النفس على هذه الأخلاق العالية؛ لنكون من الدعاة حقيقة إلى الله تعالى، ويكون التعاون بين المسلمين على أساس هذه الصفات، الأحاديث الشريفة التي وردت تؤكد هذه المعاني العظيمة التي يجب علينا أنْ نتحلى بها،

وفي قول الإمام الصادق عليه السلام: " من صالح الأعمال البرُّ بالإخوان، والسعيُ في حوائجِهم، ففي ذلك مرغمةٌ للشيطان، وتزحزحُ عن النيران، ودخولُ الجنان"(٥٧)، فالحديث عن هاتين الخصلتين - البر والإحسان- لا يحتاج إلى مزيد من الآيات والأحاديث، فالعقل والوجدان يحكمان بذلك قبل الشرع الحنيف؛ ولكننا نذكّر أنفسنا بتلك الأقوال لعظمتها وصدقها وآثارها وبركتها، ونختم بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله، في صفات الإنسان البار لنعرض أنفسنا على ذلك ونستعد لنكون منهم لقيادة النفس والمُجتمع نحو الصَلاح والإصلاح، إذ يقول:" أما علامةُ البارِّ فعشرةٌ: يحبُّ في ٱلله، ويبغضُ في ٱلله، ويصاحبُ في ٱلله، ويفارقُ في ٱلله، ويرضى في ٱلله، ويعملُ لله، ويطلبُ إليه، ويخشعُ لله خائفًا، مخوفًا، طاهرًا، مخلصًا، مستحييًا، مراقبًا، ويحسنُ في ٱلله"(٥٨)، فالله تعالى محور تفكيره وحركته وهدفه، وهذا لا يكون إلا بالصبر والعلم والمجاهدة وتوفيق الله تعالى(٥٩).

رابعًا: مبدأ التخطيط والتنظيم: يتجلى من خلال طلب الإمام التوفيق في إدارة شؤون الناس وتنظيم الأوقات:" يا من له الأسماء الحسنى بجاه محمد وآل مُحَمّد صل على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، واجعلني من أوفر عبادك نصيبًا من كل خير أنزلته في هذه الليلة وفي هذا اليوم، أو أنت منزله من نور تهدي به، أو رحمة تنشرها، أو رزق تبسطه بين عبادك، أو بلاء تدفعه، أو شر تصرفه، أو ضر تكشفه فاجعلني من ذلك كله من أوليائك الصالحين الذين استجبت لهم واستوجبوا منك الثواب وأمنوا برضاك من العذاب يا كريم"(٦٠).

وفي مقطع يؤكد الإمام عليه السلام، بتنظيم الوقت والأعمال" يَا مَنْ ذِكْرُه شَرَفٌ لِلذَّاكِرِينَ، ويَا مَنْ شُكْرُه فَوْزٌ لِلشَّاكِرِينَ، ويَا مَنْ طَاعَتُه نَجَاةٌ لِلْمُطِيعِينَ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، واشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ، وأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ، وجَوَارِحَنَا بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ"(٦١).

وفي دعاء يُشير الإمام عليه السلام، إلى لزوم الطاعة مما يُعزز مبدأ التخطيط والتنظيم نحو قوله عليه السلام" وأَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، ولُزُومِ الْجَمَاعَةِ، ورَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، ومُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، واجْعَلْ أَوْسَعَ رِزْقِكَ عَلَيَّ إِذَا كَبِرْتُ، وأَقْوَى قُوَّتِكَ فِيَّ إِذَا نَصِبْتُ، ولَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكَسَلِ عَنْ عِبَادَتِكَ، ولَا الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ، ولَا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ مَحَبَّتِكَ، ولَا مُجَامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ، ولَا مُفَارَقَةِ مَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْكَ"(٦٢).

ولم يترك القرآن الكريم هذا اللفظ هو مبدأ التخطيط والتنظيم نحو قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾(٦٣)، ففي هذه الآية أمر اللَّه سبحانه المُسلمين بإعداد القوة واستكمال العدة للأعداء، والمُراد بالقوة كل ما يتقوى به على العدو رمحا كان، أو صاروخًا، أو أي شيء...، وخص سبحانه الخيل بالذكر؛ لأنها كانت من أعظم مظاهر القوة آنذاك، وروي عن النبيﷺ، انه تلا هذه الآية، وقال: الا ان القوة الرمي، إلا ان القوة الرمي، إلا ان القوة الرمي كررها ثلاثًا، والقصد بيان أهمية الرمي وتأثيره في الحروب وقد أثبت تاريخها صحة هذه النظرية التي نطق بها الرسولﷺ، منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة، حيث لا قاذفات قنابل ولا صواريخ موجهة، وقد اتجهت عباقرة العقول في كل عصر إلى تقوية الرمي وتطويره من السهم إلى الرصاص، ومنه إلى القنابل، ومنها إلى الصواريخ والقذائف الذرية والهيدروجينية...، وقد استعمل المُسلمون مع الرسول الرمي بالمنجنيق في غزوة خيبر(٦٤).

خامسًا: مبدأ خدمة الناس: إن الصحيفة تؤكد على أولوية الخدمة العامة في شخصية القائد نحو:" اللهم أعطنا جميع ذلك بتوفيقك ورحمتك، وأعذنا من عذاب السعير، وأعط جميع المُسلمين والمُسلمات والمُؤمنين والمؤمنات مثل الذي سألتك لنفسي ولولدي في عاجل الدنيا وآجل الآخرة، إنك قريب مجيب، سميع عليم، عفو غفور رؤوف رحيم" وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار "(٦٥).

وفي دعاءٍ آخر نجدهعليه السلام، يُكرس شأنه في خدمة الناس حتى في حال الإساءة منهم بالبر والذل والصلة، وهي من أرقى مراتب الإحسان والخدمة الإنسانية نحو قوله" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآله، وسَدِّدْنِي لأَنْ أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ، وأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ، وأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ، وأُخَالِفَ مَنِ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ الذِّكْرِ، وأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وأُغْضِيَ عَنِ السَّيِّئَةِ"(٦٦).

أي إن الصحيفة السجادية تُقدم نموذجًا متكاملًا لمبادئ الإدارة القيمية، حيث تتجلى فيها المسؤولية، الرقابة الذاتية، والعدالة، بوصفها أدوات فاعلة للإصلاح المؤسسي.

الخاتمة والنتائج:ـ

وفي نهاية بحثنا هذا يمكننا القول:

١- تبيّن من خلال البحث أن الصحيفة السجادية تُعدّ مصدراً غنيًا بالمضامين التنظيمية والإدارية ذات الطابع القيمي والأخلاقي، وليست نصوصًا عبادية فقط.

٢- أظهرت الأدعية في الصحيفة مبادئ إدارية واضحة، مثل: التخطيط، التنظيم، الرقابة الذاتية، العدالة، القيادة الخدمية، وتحمل المسؤولية.

٣- تُؤسس الصحيفة لنموذج إداري متكامل قائم على الأخلاق، يربط بين المسؤولية الفردية والبُعد الإجتماعي في العمل والتنظيم.

٤- إن القيادة في الصحيفة السجادية تقوم على التواضع وخدمة الآخرين لا على التسلط أو الإستعلاء، ما ينسجم مع نظريات القيادة الخدمية الحديثة.

٥- الصحيفة السجادية تؤكد على أهمية البعد الرقابي الداخلي (الضمير الأخلاقي)، باعتباره أساسًا في التنظيم والسلوك الإداري السليم.

٦- تظهر الصحيفة السجادية أن القيم مثل العدل والإحسان والتعاون ليست فقط ممارسات أخلاقية، بل أدوات تنظيمية فعّالة لإدارة الأفراد والمُؤسسات.

٧- إن البحث يسدّ فجوة معرفية في الدراسات الإدارية الإسلامية، إذ قلّما تناولت المصادر الفكرية مثل الصحيفة السجادية من هذا المنظور.

هوامش البحث

(١) سورة النحل:آية: ٩٠.

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام، ٤ / ٥١.

(٣) المصدر نفسه: ٣٢٥.

(٤) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٦.
(٥) شرح الصحيفة السجادية، السيد مُحَمَّد الحُسيني الشيرازي، ١٤٢ - ١٤٣.
(٦) سورة النساء:آية: ١٣٥.
(٧) التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ١٢٥.
(٨) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٤٩٠.
(٩) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٢.
(١٠) الكافي: الشيخ مُحَمَّد بن يعقوب الكُليني، ٢ / ١٢٢، ح: ٥.
(١١) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٨ / ٨٤.
(١٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ١١ / ٣٠١، ح: ١٧.
(١٣) شرح الصحيفة السجادية: السيد مُحَمَّد الحُسيني الشيرازي، ١٤٣.
(١٤) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٢٤٩.
(١٥) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٤٤٠.
(١٦) المصدر نفسه: ٢٤٩.
(١٧) سورة الأحزاب:آية: ٧٢.
(١٨) التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٥٦١.
(١٩) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٤.
(٢٠) سورة النساء:آية: ٥٨.
(٢١) سورة الأنفال:آية: ٢٧.
(٢٢) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٢ / ٣٥٥.
(٢٣) سورة النساء:آية: ٥٨.
(٢٤) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٢٨٤.
(٢٥) سورة البقرة:آية: ١٢٨.
(٢٦) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٢٢٠، إقبال الأعمال: السيد ابن طاووس، ٢ / ٩٣.
(٢٧) شرح الصحيفة السجادية: السيد مُحَمَّد الحُسيني الشيرازي، ٤٦٣ - ٣٦٤.
(٢٨) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١ / ٣٨٤.
(٢٩) تفسير مقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ١ / ٣١١.
(٣٠) شرح الصحيفة السجادية: السيد مُحَمَّد الحُسيني الشيرازي، ٢٠٨.
(٣١) المصدر نفسه: ٣٤٠.
(٣٢) سورة المائدة:آية: ٣.
(٣٣) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣ / ٢٥ - ٢٦.

(٣٤) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣ / ٢٥ - ٢٦.
(٣٥) الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ٣ / ٦٣١.
(٣٦) سورة الحجرات:آية: ١٢.
(٣٧) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٤.
(٣٨) قراءة تربوية اصلاحية في ادعية الصحيفة السجادية - الانسان القدوة في دعاء مكارم الاخلاق: عماد الكاظمي.
https://www.kitabat.info/print.php?id=107262
(٣٩) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٤.
(٤٠) سورة طه:آية: ٤١ - ٤٦.
(٤١) حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية، موسوعة إبن إدريس الحلي: ابن إدريس الحلي، ١٧٣.
(٤٢) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٦.
(٤٣) شرح الصحيفة السجادية، السيد مُحَمَّد الحُسيني الشيرازي، ١٤٢ - ١٤٣.
(٤٤) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ٤٥٢.
(٤٥) المصدر نفسه: ١٢٦.
(٤٦) الصحيفة السجادية: الإمام علي بن الحُسين عليه السلام، ١٠٤.
(٤٧) سورة الانبياء:آية: ١.
(٤٨) التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي، ٧ / ٢٢٨، المنتخب: ابن إدريس الحلي، ٢ / ١١٥، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي، ٨ / ٣٨٥، تفسير مقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني، ٧ / ١٣٧، الميزان: السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي، ١٤ / ٢٤٦، الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٠ / ١٢٠ - ١٢٥، تفسير سورة الكوثر: السيد جعفر مرتضى العاملي، ٧٣.
(٤٩) سورة البقرة:آية: ١٨٧.
(٥٠) سورة النساء:آية: ٢١.
(٥١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: السيد علي خان المدني الشيرازي، ٣ / ٤٦٩.
(٥٢) الصحيفة السجادية: علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٤.
(٥٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ٥٠٤،(نجد).
(٥٤) الميزان: السيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي،٢٠ / ١٣٤.
(٥٥) تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام: الحَسن بن شعبة الحراني، ٢٩١.
(٥٦) الصحيفة السجادية: علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٢، حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية، موسوعة إبن إدريس الحلي: ابن إدريس الحلي، ١٧٣.
(٥٧) الخصال: الشيخ الصدوق، ٩٧.
(٥٨) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ١ / ١٢١.

(٥٩) ميزان الحكمة، مُحَمَّد الريشهري، ٢٤٨/١ باب (البر)، ح: ١٦٦٩.
(٦٠) الصحيفة السجادية: علي بن الحُسين عليه السلام، ٢٢٩.
(٦١) الصحيفة السجادية: علي بن الحُسين عليه السلام، ٦٢.
(٦٢) الصحيفة السجادية: علي بن الحُسين عليه السلام، ٦٢.
(٦٣) سورة الأنفال:آية: ٦٠.
(٦٤) التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية، ٣ / ٤٤٩، الميزان: الشيخ مُحَمَّد حسين الطباطبائي، ١١٤/٩.
(٦٥) الصحيفة السجادية: علي بن الحُسين عليه السلام، ١٣٠.
(٦٦) الصحيفة السجادية: علي بن الحُسين عليه السلام، ٩٤.

قائمة المصادر والمراجع

- إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

١. إقبال الأعمال: السيد رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس(ت٦٦٤هـ)، تح: جواد القيومي الاصفهاني، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤١٤هـ.

٢. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي،(ب - ط وت).

٣. تفسير سورة الكوثر: السيد جعفر مُرتضى العاملي، نشر: المركز الإسلامي للدراسات، ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام: العلامة مُحَمَّد باقر المجلسي(ت١١١١ه)، تح: السيد إبراهيم الميانجي، مُحَمَّد الباقر البهبودي، نشر: مُوسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ٣ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠ه)، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، نشر: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١ - ١٤٠٩ه.

٦. تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام: حمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني(ق٤)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران، ط٢ - ١٤٠٤هـ - ١٣٦٣ش.

٧. التفسير الكاشف: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٣ - ١٩٨١م.

٨. التفسير المُبين: الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية(ت١٤٠٠هـ)، نشر: مُوسسة دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي(ت١١٢٥هـ)، تح: حُسَين درگاهي، نشر: مُوسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١ - ١٤٠٧هـ - ١٣٦٦ش.

١٠. تفسير مُقتنيات الدرر: مير سيد علي الحائري الطهراني(ت١٣٥٣هـ)، نشر: الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية،(ب - ط)، ١٣٣٧ش.

١١. حاشية ابن ادريس على الصحيفة السجادية: موسوعة إبن إدريس الحلي، عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن إدريس العجلي الحلّي(ت٥٩٨هـ)، تح: السيد مُحَمَّد مهدي الموسوي الخرسان، نشر: العتبة العلوية المقدسة، ط١ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢. الخصال: أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(الشيخ الصدوق)،(ت٣٨١هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط)، ١٤٠٣هـ - ١٣٦٢ش.

١٣. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام: عليّ خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي، تح: السيد محسن الحسيني الأميني، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٤ - ١٤١٥هـ.

١٤. شرح الصحيفة السجادية: السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي، نشر: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط٥ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٠م.

١٥. الصحيفة السجادية: الإمام سيد الساجدين علي بن الحُسين عليهما السلام، (ت٩٤هـ)، نشر: دفتر نشر الهادي، ط١ - ١٤١٨هـ.

١٦. الكافي: أبي جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي(ت٣٢٩هـ)، تح: علي أكبر الغفاري، نشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران، ط٥ - ١٣٦٣ش.

١٧. المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني(ت٤٢٥هـ)، نشر: دفتر نشر الكتاب، ط٢ - ١٤٠٤هـ.

١٨. المُنتخب في تفسير القرآن: الشيخ أبو عبد الله مُحْمَّد بن أحمد بن إدريس الحلي(ت٥٩٨هـ)، تح: السيد مهدي الرجائي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، العامة، قم، ايران، ط١ - ١٤٠٩هـ.

١٩. ميزان الحكمة: مُحَمَّد الريشهري، تح: دار الحديث، ط١.

٢٠. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السّيّد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي(ت١٤٠٢هـ)، نشر: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ايران،(ب - ط وت).

٢١. نهج البلاغة: خطب أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،(ت٤٠هـ)، تح: الشيخ مُحَمَّد عبده، نشر: دار الذخائر، قم، ايران، ط١ - ١٤١٢ه - ١٣٧٠ش.

٢٢. وسائل الشيعة: الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي(ت١١٠٤هـ)، تح: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٥ - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.